قصة هذا الرجل يحكيها لك وهو يدخن سجائر قليلة، ويرتدى ملابس مكوية بعناية، وعيناه يملؤهما الابتسام، ووجه مكسو بالرضى الحقيقى إنها قصة توجع القلب ..

قصة أناس يأكلهم الوطن باستمرار لأنهم لم يستطيعوا أن يدركوا المتغيرات القاتلة التى أصبح الوطن نفسه يتقنها .. كان هذا الرجل مقتنعا بأن الصدق قارب كاف ليعبر به الحياة ورغم أن القارب انكسر عند أول موجة إلا أنه ظل يسبح بجسده النحيل وحده فأصبح هذا الوجع « عزيز على القلب».. وما حدث لقلبى عندما سمعت منه قصة حياته!

من حسن حظى ووجع قلبى فى هذه الدنيا أننى قابلت عم إبراهيم الحجار فى حياتى .. قبل رحيله بأسابيع خمسة فى منزله الذى لم يبدله فى الحارة الفقيرة جدا، رغم أن ابنائه عرضوا عليه أن يبدله كما بدلوا هم .. قابلته فى ليلة صيف سبقت واحدة من احتفاله بعيد زواجه السابع والأربعين وقبل شهور من احتفاله بتمام عامه التاسع والسبعين، ولم أشعر على الإطلاق بأنه تجاوز الاعوام السبعة والأربعين ولا السنين التسعة والسبعين، كان كما هو طفلا عجوزا يعيش فى الحقيقة، حقيقية قالها فى آخر كلماته لنا بعد ثلاث ساعات من الكلام والغناء قال :

« أصل ربنا يحبك لما تحب كرامتك يا بابا»